مصدرية وأن تكون موصولة واستظهره أبو حيان والعائد عليه محذوف أي الذي كانوا يكسبونه .

وفي الإرشاد أن الفاء لترتيب عدم الإغناء الخاص بوقت نزول العذاب حسبما كانوا يرجونه لا عدم الإغناء المطلق فإنه أمر مستمر وفي الآية من التهكم بهم ما لا يخفى .

وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق أي إلا خلقا متلبسا بالحق والحكمة بحيث لا يتلائم استمرار الفساد واستقرار الشرور وقد اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وإرشادا لمن بقي إلى الصلاح وأن الساعة لآتية ولا بد فننتقم أيضا من أمثال هؤلاء فالجملة الأولى إشارة إلى عذابهم الدنيوي والثانية إلى عقابهم الأخروي وفي كلتا الجملتين من تسليته صلى ا تعالى عليه وسلم ما لا يخفى مع تضمن الأولى الإشارة إلى وجه أولئك بأنه أمر اقتضته الحكمة وفي التفسير الكبير في وجه النظم أنه تعالى لما ذكر إهلاك الكفار فكأنه قيل : كيف يليق ذلك بالرحيم فأجاب سبحانه بأنه إنما خلقت الخلق ليكونوا مشتغلين بالعبادة والطاعة فإذا تركوها وأعرضوا عنها وجب في الحكمة إهلاكهم وتطهير الأرض .

وتعقبه المفسر بأنه يستقيم على قول المعتزلة ثم ذكر وجها آخر لذلك وهو أن المقصود من هذه القصة تصبير النبي صلى ا تعالى عليه وسلم على سفاهة قومه فإنه E إذا سمع أن الأمم السالفة كانوا يعاملون أنبياءهم عليهم السلام بمثل هذه المعاملات الفاسدة هان عليه E تحمل سفاهة قومه ثم إنه تعالى لما بين إنزال العذاب على الأمم السالفة المكذبة قال له صلى ا تعالى عليه وسلم إن الساعة لآتية وإن ا تعالى ينتقم لك فيها من أعدائك ويجاريك وإياهم على حسناتك وسيآتهم فإنه سبحانه ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا بالعدل والإنصاف فكيف يليق بحكمته إهمال أمرك وإلى جواز تفسير الحق بالعدل ذهب شيخ الإسلام وأشار إلى أن الباء للسببية وأن المعنى ما خلقنا ذلك إلا بسبب العدل والإنصاف يوم الجزاء على الأعمال وذكر أنه ينبيء عن ذلك الجملة الثانية ولعل جعل كل جملة إشارة إلى شيء حسبما أشرنا إليه أولى .

واستدل بالأولى بعض الأشاغرة على أن أفعال العباد مطلقا مخلوقة له تعالى لدخولها فيما بينهما وزعم بعض المعتزلة الرد بها على القائلين بذلك لأن المعاصي من الأفعال باطلة فإذا كانت مخلوقة له سبحانه لكانت مخلوقة بالحق والباطل لا يكون مخلوقا بالحق وهو كلام خال عن التحقيق فأصفح أي أعرض عن الكفرة المكذبين الصفح الجميل .

85 .

- وهو ما خلا عن عتاب على ما روي غير واحد عن علي كرم ا تعالى وجهه وابن عباس رضي ا تعالى عنهما وفسر الراغب الصفح نفسه بترك التثريب وذكر أنه أبلغ من العفو وفي أمره صلى ا تعالى عليه وسلم إشارة إلى أنه E قادر على الإنتقام منهم فكأنه قيل : أعرض عنهم وتحمل أذيتهم ولا تجعل بالإنتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وحاصل ذلك أمره صلى ا تعالى عليه وسلم بمخالفتهم بخلق رضي وحلم وتأن بأن ينذرهم ويدعوهم إلى ا تعالى قبل القتال ثم يقاتلهم وعلى هذا فالآية غير منسوخة وعن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك أنها منسوخة بآية السيف وكأنهم ذهبوا إلى أن المراد بها مداراتهم وترك قتالهم وآثر هذا الأخير العلامة الطيبي قال : ليكون خاتمة القصص جامعة للتسلي والأمر بالمداراة وتخلصا إلى مشرع آخر وهو قوله تعالى الآتي : ولقد إلى آخره ففيه حديث الإعراض عن